

محو الأمية في مصر

المشروع الجليل الذي تضطلع به وزارة الشؤون الاجتماعية
للأستاذ دريني خشبة

ليس أخزى لأمة من الأمم أن تشيع فيها تلك الأمية
الذميمة على الصورة التي تشيع بها في مصر . وبالنسبة العالية التي
ترتفع إلى ٨٥ ٪ في بلادنا ... وأي خزي ألا يكون في مصر
من الملمين بالقراءة والكتابة أكثر من مليونين وربيع المليون
وأن يكون بها من الأميين أكثر من اثني عشر مليوناً وثلاثة
أرباع المليون !

أى خزي أن تكون هذه حالنا بالرغم من الملايين العشرة من
الجنهات التي شرعنا تنفقها على التعليم سنوياً ؟
وكيف أغضنا عيوننا على هذه الحال كل تلك السنين
الطوال ، والمسألة تتعلق بكرامتنا وقوميتنا واستقلالنا وحياتنا
وبكل ما هو عزيز علينا ؟

وإذا عددنا أدواتنا الاجتماعية ، فأى داء وبيل يكون أقسى
على المجتمع المصري من تلك الأمية الذميمة المتفشية في طبقاته
على هذا النحو ، وبذلك النسبة العالية ؟

وإذا عددنا أمراضنا الوطنية ، فأى مرض فتك بنسبة تزيد
على اثنين بالمائة أو سبعة بالآلاف من سكان مصر ، كما فتك تلك
الأمية الويلة بثمانمائة وخمسين من كل ألف مصري عزيز ؟

وماذا يصنع التيفود والتيفوز والملاريا والرمم والأنكاستوما
والبلهرسيا أشد مما تصنعه تلك الأمية بإخواننا المساكين
المصريين من فلاحين وعمال وصناع وتجار وجنود وشرطة ؟

إن هذه الأوبئة التي ذكرنا ، وغيرها مما لم نذكر ، ليس
مصدرها الميكروب كما يزعم الأطباء ، وإنما مصدرها تلك
الأمية التي تغشى عقول هذه النسبة العالية من إخواننا المصريين
البائسين

إن الفلاح الذي يشرب من البركة الراكدة ، والفلاحة
التي تقتسل في تلك البركة ، إنما يصنعان ذلك بمعامل الأمية التي

حالت قسوة الأمة ونومها الطويل الذي نامته دون إنقاذ غالبية
الشعب من براثنها

وإن المرابى الذي يقتال أموال الفلاحين وغير الفلاحين من
طبقات الشعب ، إنما يقتلهم من طريق أميتهم التي رانت على
أبصارهم ، وناءت على عقولهم ، وحجبت عنها النور بتلك الطبقة
الكثيفة من السذاجة والغفلة والجهل المبين

إن اضطلاع وزارة الشؤون الاجتماعية بهذه مهمة محو تلك الأمية
الذميمة هو أشرف الأعمال التي تضطلع بها وزارة من الوزارات
بل هو أجل خدمة تؤديها للوطن ، الوزارة التي أنشئت لخدمة
المجتمع المصري ، وانتشاله من تلك الوهدة التي تتردى فيها
غالبية المسكينة البائسة التي لا تنفع من ملايين القلم العشرة
إلا بأزهد مقدار وأضالته ، وبطرق بعيدة غير مباشرة

وإن مهمة محو الأمية في مصر لعمل تنوء به وزارة واحدة ،
ويجب لهذا أن يعد خدمة وطنية عامة تعبأ له جهود الشعب
كلها ، بحيث يكون مرتكباً لجريمة الحياة الوطنية الكبرى
كل مصري يستطيع أن يساهم في هذا العمل ثم يحجم عن
المساهمة ، أو يترأخى في القيام بنصيبه فيه

إن هذه النسبة العالية من إخواننا وآبائنا وأمهاتنا وأخواننا
وأبنائنا المصريين ، المحرومين من نعمة القراءة والكتابة ، هم في
الحقيقة محرومون من النور ، بل من الحياة ، بل من الكرامة
الإنسانية . وإن من الأناية التي ليست وراءها أناية أن تنفع
نسبة ضئيلة من سكان البلاد بمائة مليون من الجنهات أو تزيد
كل عشر سنوات ، دون أن تنفع غالبية الشعب بشيء من
هذه الملايين

فالمسئلة جد إذن ، ونحن منها إزاء خطر وطني يجب أن
تضافر الجهود على التغلب عليه ... لقد أنشأنا وزارتي التموين
والوقاية المدنية من الغارات الجوية لأسباب لو اجتمعت كلها
ومعها عشرة أضعافها ، لما بلغت أسباب هذه الأمية بمثلها
وآثارها وعقاييلها الوخيمة ، لأنها أصل الملل ، ولو أنصفنا
هؤلاء الإثنى عشر مليوناً وثلاثة أرباع المليون من إخواننا
المصريين الأميين التعساء لأنشأنا لهم وزارة لكافة تلك الأمية
التي تنحط بهم إلى مراتب الحيوانات بين أسماعنا وأبصارنا ،
نحن إخوانهم المعلمين الأنانيين !

فإذا نهضت وزارة الشؤون الاجتماعية لهذا الأمر ، وجب ألا تضطلع به وحدها ، بل واجب على كل وزارة أن تماضدها فيه ، بل واجب على جميع المصريين ، أفراداً وجماعات ، أن يقدموا لها معونتهم الصادقة الثمرة ، بحسبان أن هذه المعونة خدمة وطنية عامة ، وفرض مقدس في عنق كل مصرى أن يضطلع بنصيبه فيه

ولعل وزارة المعارف هي أولى الوزارات التي ستقدم لوزارة الشؤون النصيب الأوفى من المعونة الصادقة ، وستقدمه شاكرة ذاكرة معترفة بالجميل ، لأن قيام وزارة الشؤون بهذا الأمر دون وزارة المعارف فيه معنى من أنبل معاني التضامن الوزاري في الحكم الصالح ، لأن أحداً لم يقل إن وزارة المعارف قادرة على كل شيء ، بل إن أحداً لم يقل إن أية وزارة من الوزارات قادرة على القيام بالعمل كله الذي أنشئت من أجله ، بل إن أية وزارة من الوزارات لماجزة أتم العجز عن تحقيق الأغراض التي أنشئت من أجلها ما لم تعاونها في ذلك معظم الوزارات ، بل كل الوزارات ... فإذا اعترض أحد بأن مكافحة الأمية هو أول الأعمال التي أنشئت من أجلها وزارة المعارف ، قبل له إن كل الأعمال التي أنشئت من أجلها وزارة الشؤون الاجتماعية كان مفروضاً أن تقوم بها وزارة المعارف ، فلما أنشئت وزارة الشؤون كان لإنشاؤها إتماماً لوزارة المعارف ، وتركيزاً للأعمال والواجبات ، والخدمات العامة التي تقوم بها وزارة واحدة ، على أن نصيب وزارة المعارف من هذا المشروع الجليل سيكون أكبر الأنصبة كلها وأوفاهما ، فهي التي ستقدم مدارسها كلها للتعليم الليلي ، وهي التي ستقدم مدرسيها في جميع فروع التعليم ، الأولى منه والابتدائي والثانوي والخاص والعالي والجامعي ، لتعليم إخواننا المصريين البائسين مبادئ القراءة والكتابة والحساب ... وهي ستفعل هذا عامة أن أساتذتها من التعليم الإلزامي إلى التعليم الجامعي ، لن يشق عليهم أن ينتدبوا لهذه الخدمة الوطنية الكبرى ، لأنها دين مقدس في أعناقهم للوطن المرزوق بتفشي الأمية في طبقاته ، بل إن أستاذ الجامعة سوف يشعر وهو يقوم بتلك الخدمة الوطنية أنه لم يؤد لبلاده خدمة أجل منها من قبل ... وهانحن أولاء ترى بين صفوف

الجنود الخليفة بيننا أطباء ومهندسين وحاملى درجات جامعية رفيعة يعمل كل منهم برتبة جاويز بسيط ، أو عسكري لا يحلى ذراعه غير مرتبط واحد ، وهو مع ذلك يشعر أنه يؤدي واجبه المقدس لبلاده أولاً ، والمدنية المضرجة بالدماء ثانياً ، وهو مع ذلك يشعر أن قيمته قد ازدادت ، وأن ضميره قد استراح ، وأن درجته العملية لم تنقص ...

ستفعل وزارة المعارف ذلك ، وستعبي كل رجالها وكل جهودها في هذه السبيل ، وستفعله شاكرة ذاكرة معترفة بالجميل لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وستحذو جميع الوزارات حذو وزارة المعارف في معاضدة وزارة الشؤون ، فتساعدوها وزارة الصحة في مكافحة الأمية الصحية بين طبقات الفلاحين والعمال والصناع والتجار ومن إليهم من سائر طبقات الشعب ... وتساعدوها في مكافحة الأمية الصحية بين الأمهات والآباء بيت أطبائها ومفتشها في القرى والمدن والمساجد والأسواق لتنظيم الاجتماعات للتنوير ، ولتبصير الآباء والأمهات بما لا بد من تبصيرهم به من معضلات الصحة والوقاية من الأمراض العامة ، وستفعل الأطباء ذلك راضين متواضعين شاعرين أنهم يقومون بنصيبهم في هذا الجهاد المشترك والخدمة الوطنية العامة الكبرى

وتساعدوها وزارة الدفاع الوطني بتعليم جنودها مبادئ القراءة والكتابة تعلمها إجبارياً تخصص له ساعات قليلة من ساعات العمل والتدريب العسكري

وتساعدوها وزارة الداخلية بمثل ما تساعدوها وزارة الدفاع ، فلا تقبل شرطياً أمياً بين شرطتها ، ولا خادماً أمياً ولا خفيراً أمياً بين خدمها وخفرائها ، وبذلك تضطروهم إلى تعلم مبادئ القراءة والكتابة اضطراراً وتحملهم عليه حملاً . وكذلك سائر الوزارات وتساعدوها وزارة الأوقاف أكبر المساعدة بوضع مساجدها ودور أوقافها المطلة تحت تصرفها ... وبتمهئة الأئمة والخطباء والوعاظ ورجال الدين للقيام بنصيبهم في التدريس ومكافحة أمية الخرافات والشبهة ... وبهذه المناسبة نشير إلى ما ينبغي أن يساهم به الأزهر والأزهريون من نصيب موفور مشكور ، فهم أقرب إلى نفوس العامة ويتمتعون بينهم بالثقة والمحبة ، ومثل هذا يقال عن رجال الأديان الأخرى المحترمين